

إرشاد النبيل

إلى معرفة سالم الطويل

للأبي معاذ محمد مرابط

عفا الله عنه وعن والديه

أُرحَّب بالردِّ العلمي والنقد والبيان
فهذا من حق كل من وجد عليّ
خطأً أستفيد من ذلك

سالم الطويل

«الله يهديك يا أبا عثمان / 5 - 1 - 1436»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقَّ حمده، وصلَّى الله وبارك على نبيِّه وعبدِه، وعلى أهل بيته وجميع صحبه، ومن اقتفى آثارهم إلى يوم لقاءه، أمَّا بعد:

فإنَّ المتأمل في أحوال السلفيين قبل وبعد موت العلماء الكبار وعلى رأسهم الأئمة الثلاثة ابن باز والألباني والعثيمين وإخوانهم النجمي وزيد وعبيد ومقبل ومحمد البنا والجابري يدرك تمام الإدراك ويلمس لمس اليد أثر فقدهم، وما من قارئ أو حافظ لنصوص الشرع وآثار السلف في فقد العلماء إلاَّ ويجد اليوم في نفسه تلك المعاني الدقيقة التي حوتها تلك النصوص إذ ليس الخبر كالمعاينة، يقول الإمام الآجريِّ رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «أخلاق العلماء ص: 17-18»: «فما ظنكم رحمكم الله بطريقٍ فيه آفات كثيرة، ويحتاج الناس إلى سلوكه في ليلة ظلماء، فإن لم يكن فيه ضياء وإلا تحيِّروا، فقيِّض الله لهم فيه مصابيح تضيء لهم فسلوكه على السلامة والعافية، ثم جاءت طبقات من الناس لا بد لهم من السلوك فيه فسلكوا، فبينما هم كذلك إذ طفئت المصابيح، فبقوا في الظلمة، فما ظنكم بهم؟ هكذا العلماء في الناس، لا يعلم كثير من الناس كيف أداء الفرائض ولا كيف اجتناب المحارم ولا كيف يُعبد الله في جميع ما يعبد به خلقه إلا ببقاء العلماء، فإذا مات العلماء تحيِّر الناس، ودرس العلم بموتهم وظهر الجهل، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون! مصيبة! ما أعظمها على المسلمين».

قلت: نعم والله!! ما أعظمها من مصيبة! وكيف لا تكون كذلك وواحد مثل
الآجري يسترجع ويتألم ويشتكى من هول المصاب وهو من هو وزمنه أي
زمان؟! فكيف لو عاش معنا اليوم وقد أظلمت الدنيا على السلفيين وضافت
عليهم الأرض بما رحبت! فوا غوثاه بالله! ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ
الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

قلت: وإن من أبرز الآثار المدمرة لموت العلماء: جرأة أهل التعامل واقتحامهم
سياج الفتوى والتوجيه لاسيما في النوازل، ولا شك أن الناظر في أحوال القوم
يدرك بأن صوت هؤلاء في حياة العلماء كان خافتا بل كان لا يسمع حتى همسهم،
والمجازف منهم كانت تكسر قرونه أول ما تظهر، فعاش المسلمون في راحة
واطمئنان وسلام ينهلون من كلام أئمتهم كما ينهلون من صمتهم، يأخذون
بياناتهم في النوازل ويلزمون الصمت عندما يصمت أئمتهم بخلاف حالنا اليوم،
فما من نازلة إلا وتجد المعارك الطاحنة قد اشتعل لهيبها وارتفع غبارها، وتزامن
هذا الوضع المزري مع ضعف غشي قلوب الكثير حيث كاد ينهدّ طود الجرح
والتعديل عند شبابنا، وصار فئام من المنتسبين للسلفية يزهدون في هذه القلعة
الشامخة قولا وعملا بشعارات خادعة للقلوب الضعيفة كشعارات: اشتغلوا
بالعلم! لا تجاروا السفهاء، لا تفرقوا المتفرق! لستم أهلا للرد! الردود ليست
لأي أحد! وغيرها من الكلمات السامة، وهي كلمات حق يراد بها الباطل غالبا،

وقد يراد بها الحقّ لكن يخطئ أصحابها الطريق حين إيرادها مجردة من قيودها، وليتهم وقفوا بأنفسهم وقاموا بهذا الواجب لا أقول مع المخطئ من السلفيين بل مع المبتدع الظاهر ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

فكما قلت: لقد استغلّ أهل التّعالم والجرأة وطلاب الزعامة هذا الوضع الكئيب شر استغلال وتكلموا في دين الله وحسموا القول في محن الأمة بعدما أيقنوا بأن الأئمة والعلماء قد غادروا هذه الدنيا وتأكدوا بأن كنانات أكثر الناس قد خلت من سهام الحق، وعلموا بأنّ من بقي من العلماء والمشايخ كل واحد منهم له عذره وحتى لو تكلم الواحد منهم فلن يجد من يقبل منه لشدة الغربة وبعد الناس عن فهم مراتب العلماء وغلبة أهل التهور وانتشار صيتهم بين الغوغاء، وليت الأمر توقف عند رفض الحق بل تعدى إلى الأذية الحسيّة والمعنوية فصار صاحب الحق -إلا من رحم الله- يتجنب المواجهة ويتحجج في نفسه بحجتي إبليس: لن يسمعوا! وسأعرض للأذية! وعند التدقيق تجد بأن الكثير من الدعاة يعتقد بأن أكبر أذية هي انصراف الأتباع من حوله! فهو يعلم بأنه كلما رد على فرد أو جماعة سينقص ذلك من أتباعه بخلاف سكوته فهو جالب للمحبين! وفي كلّ الأحوال المستفيد الوحيد في هذا الجوّ المظلم هو المتعالم المتجرئ، ومن أكبر ما يستفيدة في حين غفلة من أهل الحق: تكثير الأتباع ووثوق الناس به لأن لسان حاله وحال من اغتر به: لو كان على باطل لردّ عليه المشايخ والدعاة! بل تقرر في نفوس هؤلاء بأن سكوت أهل الحق هو دليل على رضاهم بما تفعله وتقرّره.

وشروعاً في موضوع المقال أقول: إنّ سالما الطويل هو أفضل من نمثل به في قضيتنا هذه، حيث صار إماماً وعلامة وحاكماً وقاضياً ومفتياً ومرشداً يتكلم في خفيّ المسائل قبل واضحها، ويفتي في غوامض النوازل وكأنه يلهو بكرة يقذفها هنا وهناك، ومن تابع قفزاته المريبة في حادثة غزة يدرك حقيقة ما أقول، فسالمٌ هذا هو نتاج سكوت أهل الحق، وبسبب هذا السكوت اغترّب به جماعات كبيرة من شبابنا لاسيما عندنا في الجزائر، وهنا أمر مريب: وكأني بسالم يتقصد الخوض في قضايا خطيرة حتى يربك أهل الحق، فهو يعلم علم اليقين بأن دعاة الحق يتهيبون الكلام في النوازل وهي من أعظم حسناتهم فيصعب على الواحد منهم أن يناقشه مثلاً في قضية غزة! وهذا الذي جعل سالما يوغل في الكلام بعدما ضمن بأن أصحاب الحق يتخرجون من الكلام في مثل هذه القضايا الخطيرة وهو واحد من أعذار من سكت من المشايخ والدعاة وطلبة العلم، وفي كلّ الأحوال خرج سالم سالما في أعين الناس واقتطع جزء كبيراً من غنيمة الشهرة لم يكن يحلم بها في حياة العلماء، لاسيما بعدما تهجم عليه الإخوان، واستطالت الجماعات في عرضه فصار عند العامة أسداً من أسود السنة، تشجع حين جبن الفوزان وربيع والعباد والبخاري وأقدم حين تأخر هؤلاء العلماء الكرام والمشايخ الكبار.

وفي ردّي هذا سأحاول قدر الإمكان اختصار الكلام وتقليل فصول البيان، حتى يكون أدعى للفهم وأجلب للاستيعاب، وليس الغرض هو النيل من عرض الرجل أو التوسع في فضحه ومن أجل هذا جعلت هذا الرد كمقدمة ربّما أكتفي بها إذا

تحقق المقصود وفهم المرادود عليه مواطن خطئه وتفطن المنخدعون به وفهموا مرتبة الرجل وحقيقة توجهه وإلا سأضطر للتوسع في بيان حاله ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾.

من هو سالم الطويل

حتى نعرف حقيقة سالم ونقف على سيرته وطريقته ونخلص إلى نتيجة مفيدة لا بد من تقسيم حياة الرجل الدعوية إلى ثلاث مراحل: ما قبل التحذير منه وما بعد التحذير وما بعد فتنة المفرقة، فالأولى: كان سلفيا على الجادة من حيث الجملة، والأمر الذي خدمه وكان كالعافية في حقه قبل التحذير أنه لم يكن معدودا عند السلفيين من العلماء ولم تكن له مشاركات في مواجهة الفتن الكبرى ولم يكن يحضر في لقاءات مشايخ الدعوة وعلماء السنة، ولم يكن الشباب السلفي يتوجه إليه بالأسئلة وطلب اللقاءات اللهم إلا ما كان يقع في بلده الكويت، وأول ما اشتهر به هو قربته من الشيخ فلاح إسماعيل منديكار رحمه الله فكان السلفيون يعدونه من طلبته ومن أصحابه، وفي هذه الفترة كان يظهر محبة العلامة ربيع والعلامة عبيد وكانت له زيارات للشيخ ربيع أمّا العلامة عبيد فلا أذكر أنه زاره من قبل! الشاهد: في هذه المرحلة كان الطويل مثله مثل غيره من الدعاة الخافتين.

إلى أن جاءت المرحلة الثانية من حياته الدعوية: وكانت بدايتها في حدود (١٤٣٥) والتي انطلقت بخصومات وقعت له مع أبناء بلده ممن عرفوا يومها بدعاة الكويت كالعنجري والسبيعي - وهم اليوم مفرقة على طريقة ابن هادي -

وكان أحمد بازمول حليفهم يومها في خصومتهم مع سالم وكلهم كانوا يصدرون عن توجيهات محمد بن هادي الذي كان له رأي في سالم أظهره يوم أن قال: إذا كان سالم أسد السنة فعلى السنة السلام! كتبه بخط يده ردا على تزكية الشيخ فلاح منداكار لسالم، وهو دليل يؤكد أن ابن هادي كان مفتاح شر في كثير من القضايا وكان في كل مرة يخرج الإمام ربيع ويفسد ما بينه وبين كثير من المشايخ والعلماء! فقد فجر الأزمة في قضية سالم والشيخ فلاح مع الشيخ ربيع بتحريض خفي وبكلمة كتبها في نصف سطر وبعد ذلك اختفى فلا هو حذر من سالم تحذيرا واضحا جليا ولا هو كتب أو سجل في بيان أخطائه.

قلت: في هذه المرحلة طار لبّ سالم وصار يكتب ويرد ويسجل ويتصل وأحدث فوضى لا سيما بعدما انتقده العلامة الكبير عبيد الجابري رحمته الله وحذر منه وهنا أظهر سالم وقاحة لا نظير لها فكتب ردودا على الشيخ تحرر فيها من كل قيود الأدب وبسبب ردة فعله وهيجانه تركه السلفيون ولم يلتفتوا إليه ولم تعرف يومها قضيته عند أكثر الناس لأنه كما قلت لم تكن له حركة دعوية ولم يكن في عداد العلماء بسبب هذا سهلت قضيته عند الكثير.

ثم جاءت المرحلة الأخيرة: وكانت انطلاقتها باشتعال فتنة المفرقة، فلم يفوت سالم الفرصة ورجع إلى الساحة بقوة مستغلا الأوضاع المؤسفة التي وقعت بين السلفيين فاستثمر في الأحداث شر استثمار بعدما تأكد بأن المشايخ والعلماء والطلبة شغلهم شاغل الفتنة وكل واحد مهتم بما هو فيه وحتى خصومه وعلى

رأسهم ابن هادي وبازمول وجماعة الكويت شغلوا عنه فتحينها فرصة وصار يكتب ويسجل وكان شعاره الأكبر الذي فتن به الشباب: «لعلها دعوة مظلوم أصابتهم!» وهي شبهة يرددها المخالفون في كل فتنة، وقد سبق الحلبيون سالما الطويل في هذه الدعوى الزائفة، وسيأتي لاحقا موضع بيانها وكشف بطلانها.

قلت: للأسف اهتز يومها الشباب وضعفت قلوبهم وتمكنت فيهم شبه الحلبيين وذكرهم إبليس بمقولة الخصوم: «دعوهم سيخرج بعضهم بعضا»، وبهذا تسرب الشك إلى الكثير من الجهلة وصغار السن فارتابوا من أصل الجرح والتعديل وضعفت ثقتهم في العلامة ربيع وظهر في هذه الآونة عبد المالك رمضاني فأعان إبليس على إخوانه، ثم جاء سالم فمكّن تلك الشبه وزرعها بإحكام في قلوب الشباب فأحدث معهم جماعة ثالثة لا هي مع المفارقة ولا هي مع أصحاب الحق وصار يتهمك بالسلفيين ويتشفى في الخلاف الدائر بينهم، وفي هذه المحطة انتشر صيته وزادت شهرته وصار قبلة لضعاف القلوب الذين صاروا اليوم يجلسونه ويعتقدون فيه الإمامة، وقد تأكد الجميع من هذه الحقيقة بعدما رددت عليه وشاهد السلفيون جماعة سالم في الجزائر وحجم تعصبهم وشدة قبحهم نعم هكذا صنع سالم مجده في الفتنة! وكل هذه المراحل سأشرحها الآن عند حديثي في الحلقة الأولى: عن موقف الرجل من العلامة ربيع، وفي الحلقة الثانية: عن قصته مع العلامة عبيد الجابري، وفي الحلقة الثالثة: عن جرأته وبلاويه خصوصا في النوازل، أسأل الله أن يهدي قلبه وأن يكفي المسلمين شره.

موقف سالم من الإمام ربيع

إن الحديث عن علاقة سالم بالعلامة ربيع وموقفه منه طيلة مسيرته الدعوية أمر شاق لا تكفيه المقالات لهذا أجتهد في اختصار المقصود معتمدا على بعض مقالاته الكاشفة عن توجهه وموقفه الحقيقي من الشيخ في السابق واللاحق.

وهنا أمر مهم: لن أنقل موقف سالم القديم من الشيخ وإنما أنقل من مقالاته الجديدة في مرحلته الأخيرة التي أعلن فيها معارضته للشيخ وطعنه فيه، وهذا أبلغ في الإلزام لكل من عقل، فسهل جدا أن يعترض المعترض إن أنت حاججته بمواقفه القديمة وسيقول حينها: أين الغرابة؟ فقد كنت أعتقد في الشيخ الخير والصلاح والعلم وقد غيرت رأيي بعدما ظهرت لي الحقيقة! نعم هكذا يجيب أكثر المنقلبين وفي مقالي هذا لن أسلك هذا المسلك.

يقول سالم الطويل مثنيا على الشيخ ربيع مشيدا بمكانته كما في مقاله: «لقد تأخر الشيخ ربيع كثيرا» والذي كتبه بتاريخ: «26 شوال 1439 الموافق لـ 10 يوليو 2018»: «فإنَّ الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -وفقه الله- وأحسن له الخاتمة- عالم معروف على مستوى العالم الإسلامي، لا سيَّما عند أهل السنة، ولا يحتاج الشيخ لمثلي أن يعرف أهل السنة بمثله» إلى أن قال: «والشيخ معدود من مشايخ أهل السنة ومعروف عند عامة العلماء، فلا عيب في زيارته بل ولا عيب في حبه في الله تعالى والثناء عليه بما هو أهل له ويبقى للشيخ فضله ومكانته».

قلت: كما تشاهد أخي القارئ في سنة «1439-2018» لا يزال سالم يعتقد بأن ربيع السنة عالم معروف في العالم الإسلامي ويعترف بأنه لا ينبغي لمثله أن يعرف بالشيخ وفي مقاله هذا يقر بمكانة الشيخ العلمية كما كان يقر قديماً! إلى هنا الأمر يسير في سياقه الطبيعي لكن بمجرد أن يعرف القارئ بأن سالما الطويل وجه طعناته الخبيثة في الإمام ربيع في نفس المقال الذي نقلت منه ثناءه السابق! حيث قال: **«غير أنه - وللأسف - وقع في الحزبية التي كان يحذر منها!»** ثم قال مفترياً على الشيخ: **«أصل الشيخ ربيع أصولاً لم نسمعها من علماء السنة الذين أدركناهم»** إلى أن قال مستعلياً متفخاً وكأنه يتحدث عن واحد من طلبته: **«ناصحت الشيخ ربيعاً مراراً وتكراراً وبينت له أموراً كثيرة».**

قلت: لقد اقتفيت يا سالم أثر من سبقك من خصوم الشيخ، فكل واحد منهم انتفخ أمام الناس وزعم بأنه ناصح الشيخ وواجهه، وكان الدنيا خلت من العقلاء العارفين بهيبة الشيخ وكيف كانت مجالسه! أنت يا سالم ناصحت ربيع مراراً وتكراراً؟! أأست القائل في مقالك: **«الإجابة عن الأسئلة القطرية» بتاريخ: «14 صفر 1435»** بعدما سئلت عن سبب سكوتك بحضرة الشيخ فقلت: **«هذه سنة عن النبي ﷺ قد يجهلها السائل وكثير من الناس؛ فلقد كان النبي ﷺ إذا سمع ما لا يعجبه سكت؛ فسكوتي لا بأس به شرعاً فلم يكن من المصلحة أن أرد على الشيخ ربيع وهو بمنزلة الوالد وحالته الصحية لا تسمح، وإنما جئنا لزيارته فحسب لا لمناظرته، ولم يكن مناسباً أن أقول له ذلك؛ لا سيما مع حضور بعض**

الشباب الصغار، ثم إن الشيخ ربيع حفظه الله تعالى لا يقول بالإلزام أصلاً، أهذه هي نصائحك للشيخ ربيع؟! الجواب: نعم وأقسم على هذا يا سالم! كنت تسكت مرارا وتكرار وفي أفضل أحوالك كنت تستشكل وتسال والعرشة تملك أطرافك! ربيع الذي هابه الجبرين وبكر أبو زيد ولم يقوى على مواجهته رؤوس الضلالة مثل عبد الرحمن عبد الخالق وقد شهدتَ بهذا في مقالك بعنوان: «وعليكم / 9 ذو القعدة 1431 2010» وذكرت بأنك رافقت الشيخ لما زار الكويت وذهب لنصح جمعية إحياء التراث ولما وصل للمجلس هرب عبد الرحمن عبد الخالق ولم يحضر النقاش، بعد كل هذا تأتي اليوم لتقنعا بأنك ناصحته مرارا وتكرار؟! عيب عليك! ثم كيف لم تتبه إلى ما يترتب على دعواك هذه؟ فما معنى أنك تناصح الرجل مرارا وتكرار ولا يستجيب؟ معناه أنه مكابر يتقصد مخالفة الحق. قلت: ختم سالم مقاله السابق متهكما بسنّ الشيخ، وطالبه قائلًا بكل وقاحة: «ويا ليت الشيخ ربيع وهو في هذا السن وهذه الحالة أن يعيد النظر في منهجه ويراجع نفسه ثم يسجل كلمة يعتذر بها لكل من عاداهم وحرص عليهم من المشايخ وطلبة العلم».

قلت: ماذا أبقيت للشيخ يا سالم؟ أين مكانته العلمية؟ هل تعدّ عالما من وقع في الحزبية؟! وهل يصلح للدعوة من يقدم له تلميذه النصائح مرارا وتكرار وهو لا يستجيب؟! وهل يعتبر من أهل العلم من يعادي المشايخ وطلبة العلم ويحرص عليهم؟! والله لن ينافسك في هذه المطاعن إلا المأربي والحلبي! والله حسيبك.

لا إله إلا الله كم هي موجعة تلك الكلمات السيئة التي سبقك إليها المأربي والحلبي وهي تركيزكم في سنّ الشيخ وأنه قريب من القبر! إضافة إلى ما تقدم من النقل عنك فهناك مواطن أخرى كقولك في مقالك: «شيخ ربيع إن كنت تدري فتلك مصيبة» كتبه بتاريخ: «19 ذو القعدة 1439 الموافق لـ 31 يوليو 2018»: «هذا وأرجو الله تعالى أن يوفقك إلى كل خير، ويحسن خاتمتك وعاقبتك»، يا سالم: تتلفظ بهذا القبح وكأن الموت قريب فقط من الشيخ! ولا أدري كيف لم تعتبر بعد وفاة الحلبي ولم تتحلّل وتراجع عن سخريتك هذه!

أخي القارئ: أرجع بك إلى بداية خصومات سالم لننظر هل كان للشيخ ربيع أي دور في تلك القضية وهل تكلم فيه الشيخ أم دافع عنه ولترك سالما يحدثنا بنفسه. يقول في نفس المقال: «إلى هذه الساعة التي أكتب فيها؛ ما سمعت الشيخ ربيعاً تكلم عليّ بشطر كلمة، إلا ما ينقله عنه بعض النمامين، والنمام لا يعتمد قوله؛ وإنما الذين تكلموا عليّ هم بعض المتعصبين له، ومنهم من اختلف مع الشيخ وانقطعت علاقته به».

قلت: أوّلاً: تأمل رحمك الله كيف يشهد سالم بنفسه في سنة «1439» بأنه لم يبلغه أن ربيع السنة تكلم فيه يقصد منذ سنة «1435» وقبلها بقليل، وهي السنة التي بدأت فيها معاركه مع ابن هادي وبازمول وعادل منصور وخالد عبد الرحمن وجماعة الكويت! ثم تعال لتعجب معي مرة أخرى كيف يشهد بنفسه بأن ربيع السنة دافع عنه وهو ردّ مزلل على ادعائه في مقاله هذا عندما زعم بأن الشيخ ربيع

تأخر عن بيان حال ابن هادي! فقد قال سالم في رده على ابن هادي: «أخي الكريم حافظ على أخوتنا / 01 ذو القعدة 1435»: «لقد قرأت ما نشر عبر الأجهزة الإلكترونية الكلمة الآتية: «إذا كان... وسالم الطويل أسدان من أسود السنة فعلى السنة السلام» ثم نشر أحد الأخوة يُدعى خالد باقيس أن الشيخ ربيع المدخلي لَمَّا بلغه كلامك قال: «بل هما أسدان على السنة»».

قلت: قبل فتنة التفريق بأربع سنوات أظهر الشيخ ربيع انزعاجه من ابن هادي وتوافق ذلك مع قضيتك أنت ولم يتأخر الشيخ الناصح الصادق في نصرتك! بعد أربع سنوات يا سالم تأتي وتقول بكل جرأة: لقد تأخرت يا شيخ ربيع! أي لؤم هذا يا رجل! والعجيب أنك شهدت كذلك بأن من وصفتهم بالتعصب للشيخ ممن عاداك قد تركوا الشيخ وابتعدوا عنه وهذا يؤكد أقوال ربيع حول بطانته وأنه ينخلها نخلا كما قال حفظه الله! ووالله إني أشهد بأن أول نفرة وقعت بين بازمول والشيخ ربيع كنت واحدا من أسبابها! فقد أنكر ربيع على بازمول يومها غمزه فيك وفي الشيخ فلاح وحذره من تصرفاته، ويومها كتمها بازمول في نفسه وبقي يتكلم في الشيخ في مجالسه الخاصة! كان من المفترض أن تكون أول المعترفين بجميل الشيخ وأول الشاهدين على إنصافه وبُعدته عن التحريض كما تزعم اليوم.

ثانيا: إذا عرف السب بطل العجب: فسب تحامل سالم على الشيخ يرجع إلى أمرين: الأول: أن سالما في الحقيقة لا يعرف الشيخ ولا يقدر مكانته عكس ما يشيعه في كلامه لا سيما عندما يقول: عرفت الشيخ ربيعا قبل ثلاثين سنة! وعند

سماع كلامه عن علاقته بالشيخ يخيل إليك بأنه تلميذ قريب والحقيقة ما شهد بها سالم بنفسه كما في مقاله السابق «لقد تأخر الشيخ ربيع» حيث قال: «لم أدرس على الشيخ ربيع في حياتي قط، ولم أقرأ عليه كتباً واحداً، أو مختصراً من المختصرات في أي علم من العلوم»، قلت: عجباً يا سالم مثلك لم يدرس كتاباً واحداً على الشيخ؟! مع أن بلدك يجاور بلد الشيخ وحتى كثرة زيارتك للمملكة لم تنفعك في الأخذ عنه؟! مع أنك تتفاخر دائماً بطلبك العلم على الشيخ العثيمين ودراستك عليه! بل حتى الزيارات الأخوية للشيخ لم تكن من المكثرين فيها وأنا عن نفسي ما قابلتك يوماً عند الشيخ عكس الشيخ فلاح رَحِمَهُ اللهُ! فطبعي جداً أن تهون في قلبك مكانة الشيخ وتنقلب عليه وبهذا الشكل القبيح.

الأمر الثاني: أن سالما علم بأن الشيخ تكلم فيه في مجالسه لهذا تراه يحنق اليوم على الشيخ كل هذا الحنق، والحقيقة التي يغفل عنها: أن الشيخ رحمة به لم يكتب فيه المقالات ولم يسجل فيه التحذيرات ولم يقل ردوا عليه! بل أقصى ما فعله أنه تحسر على حاله وخفة عقله وهذه طريقة الشيخ مع الخصوم والمخالفين فمن رأفته بكثير من الناس يتجنب التحذير منهم علانية حتى لا يقسوا عليهم الناس، لكن الكثير من المعنيين لم يقدرُوا هذا الصنيع النبيل كصاحبنا سالم.

أقول لسالم: ما الذي استفدته اليوم من عدائك وخصومتك مع الشيخ؟! ولماذا غابت عنك اليوم كل حسنات الشيخ التي من أجلها كتبت مقالا قديما بسببه رميت بالغلو في الشيخ وهو مقال: «كاد الشيخ ربيع أن يكون بدريا / 24 جمادى

الأخر 1431» ومما قلت فيه: «إخواني السلفيين احفظوا للشيخ ربيع حقه فوالذي نفسي بيده أن الوقوف ضد الشيخ ربيع مكسب لكل حزبي ولكل قطبي!» نعم أقسمت يومها وكنت محققا صادقا فيما قلته، فالعداء للشيخ مكسب لكل حزبي! وخير ما أمثل به على تحقق ما ذكرته هو ما وقع لك مع الحزبي الحاقد عبد الرحمن الدمشقية، فانظر في خطابك له كما في مقالك: «التعقيب على الشيخ الدمشقية / 28 ذو الحجة 1439»: «وتأمل في قولك: «أما ما ادعيتَه بأني أبداع الشيخ ربيع وبيدعني، أو أن الذين سميتهم جامية ومداخلة يبدعوني وأبداعهم؛ فهذا غلط منك، ولا أساس له من الصحة وهذه دعوى بلا بينة ولا برهان فلم أبداعهم ولم يبدعوني وإن اختلفتُ معهم».

قلت: يا سالم هل رأيت المكسب الذي حققه الدمشقية على ظهرك؟! للأسف ثم هنا نقطة مهمة: تشفي الدمشقية فيك يا سالم واستثماره في خلافك مع الشيخ ربيع يذكرني بصنيعك في فتنة المفرقة فقد شابهت الرجل في تشفيه وصرحت بأن ما وقع بين السلفيين هو عدل الله ولعل سببه دعوة مظلوم وبقيت تتكلم من بعيد عن الطرفين وكأنك كنت تبحث عن هذه اللحظة من زمان! والعجيب أن الكثير من أتباعك بل حتى من خصومك لم ينتبهوا بأن هذه طريقتك قبل فتنة التفريق فحتى الخلاف الذي وقع بين العلامة ربيع وبين الحلبي قلت فيه بنفس الكلام وهذا يؤكد بأن مرضك قديم! قلت في مقالك: «أخي أبا محمد لا تتبع الهوى / 15 صفر 1437»: «وكذلك فعل الشيخ علي الحلبي ومن معه بالشيخ ربيع لما

أحضرت الأنفس الشح وتبادل أتباعهما التهم، وتراشقوا، وانقسموا إلى كتلتين، كل كتلة لها موقع إلكتروني تنطلق منه، وقد جمع كل منهم ما جمعه على الآخر من المسموعات والمطبوعات، لا سيما فلتات اللسان وهي كثيرة جداً، ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ كما تلزمنا نلزمك، فكما يفعل أتباع الشيخ ربيع بالشيخ الحلبي فعل أتباع الشيخ علي الحلبي بالشيخ ربيع، وكلما جاء أحدهم بالإلزامات جاء الآخر بمثلها».

قلت: هي رسالة أوجهها لجماعة الحلبي: رأيكم فرحين بموقف سالم من فتنة المفرقة وكنتم من أكثر الناس نشرًا لسخريته وتشفيه وكأنكم نسيتم كلامه في قضيتكم مع السلفيين! ونحن أحق منكم بقاعدة: الجزاء من جنس العمل! وهذه دلائلها أمامكم! وأضيف لكم شيئًا: هل الفرقة التي حصلت بين جماعة الشام والشقاق الذي وقع بين علي الحلبي ومن معه وبين إبراهيم شقرة ثم الخلاف المتفرع عنه بين الحلبي ومن معه وبين سليم الهاللي هل كانت كل تلك المعارك بسبب دعوة المظلومين؟! وهل قال يومها ربيع السنة ومن معه: دعوهم يأكل بعضهم بعضًا؟! استحووا.

وكذلك أقول للمتعصبين له من إخواننا المغرر بهم وهم على قسمين:

من اغترّب به في بداية أحداث غزة ومنهم حتى المفرقة: وأقول لهم: تدعون جميعًا احترام العلامة ربيع وفيكم الصادق وفيكم الكاذب وأجزم بأن أكثركم لا يعرف بأن سالما طعان في هذا الشيخ الجليل فالآن جاءكم ساعة الامتحان فأروني حمرة

وجوهكم وغيرتكم على إمامكم ربيع السنة! وسيأتي في الحلقة الثانية ذكر موقفه المخزي من العلامة عبيد رحمته الله وبعدهما سيكتمل نصاب الإلزام فاستعدوا.

أما الفئة الأخرى فسبقت الأولى وهم المغترون بسالم في بداية فتنة التفريق فأقول لها: أدري بأن كلامه في بداية الفتنة أثر فيكم وبسببه زاغت قلوبكم وتركتكم أصل الجرح والتعديل ومنهج النقد، وصرتم تحمّلون ربيع السنة مسؤولية ما وقع، لكن بعد وقوفكم على هذه الحقائق أرجو أن تراجعوا أنفسكم لأن شيخكم بعد كل ما سبق ظهر بأن له خصومة قديمة ولم يكن محايداً عند تقويمه لفتنة التفريق، بل لا أكون مبالغاً إن قلت بأنه كان أقرب للمفرقة منه للسلفيين فقد وافقهم في مسائل وردد شبههم وخذوا مثالين:

الأول: كلامه عن مجلس الشورى: فقد قال في مقاله: «لا تسمحوا للشيخ ابن هادي يقودكم» كتبه يوم: «26 جمادى الأولى 1440»: «إن الأمور تجري بقدر الله تعالى، ولعل في نزاعهم خيراً كثيراً للسلفية والسلفيين الذين ذاقوا الأمرين من أحكام وأوامر "مجلس الشورى" المكوّن من أربعة مشايخ: ربيع المدخلي وعبيد الجابري ومحمد بن هادي المدخلي وعبد الله البخاري».

الثاني: كلامه في الشيخ عرفات: فقد نشر مقالا بعنوان: «شيخ ربيع إن كنت تدري فتلك مصيبة» كتبه يوم: «19 ذو القعدة 1439» قال في مقدمته: «لقد استمعت مقطعاً مسجلاً بصوتك فيه "تزكية" للأخ عرفات بن حسن المحمدي اليمني، ومنذ سنوات أسمع كما يسمع غيري بأن الأخ عرفات مقرب منك ومن جلسائك،

مع أنه - وللأسف - يحارب كثيرين من أهل السنة السلفيين، وينفر من دروسهم ودعوتهم، وينسب ذلك لعلماء السنة، ولعله يقصدك يا فضيلة الشيخ بالدرجة الأولى!!».

قلت: كما هو ظاهر من هذه النقولات فسالم لم يقدر على إخفاء مواجعه ففي كل كلمة يظهر بأنه منغمس في الفتنة إلى ذقنه وإن ادعى الحياد، فإذا كان ما وقع بين السلفيين هي دعوة مظلوم وتناحر غير شرعي فما بالك تدخل أنفك في كل مرة وترجح كفة على كفة؟! إنه الهوى يا سالم كان عليك أن تشغل نفسك بالعلم والتدريس وتحث أتبعاك على طي ملف الصعافقة والمصعفقة كما يحلو لك أن تذكرهم! لكنه الصدق يا سالم! الصدق الذي يثمر العمل الصالح والثبات على المواقف بخلاف الكذب الذي لا يثمر إلا التلاعب والتذبذب والتلون.

وأختم بقضية دعوة المظلوم: يا سالم تدعي دائما بأنك تتلمذت على العثيمين وعرفت كبار العلماء فهل وجدتهم عندما تشتعل نار الفتنة بين السلفيين يقولون بقولك: لعلها دعوة مظلوم؟! وقبل ذلك: هل فهمت هذا من نصوص الشرع وأنت الشيخ العالم كما يقال عنك؟ أم فهمت بأن الواجب عليك عند الخصومات أن تصلح ذات البين وتجتهد في رأب الصدع وتحزن للخلاف؟ لم تفعل هذا لأن قلبك كان مسودا بالحقد ولم تتجرع ما وقع لك مع أنك كنت شريكا في الخلافات السابقة، فتحينت الفرصة لتشفي غليلك حتى وصل بك الأمر للاستبشار بالخلاف وهذا نص كلامك كما في مقالك: «لا تسمحوا للشيخ

ابن هادي يقودكم / 26 جمادى الأولى 1440» حيث قلت فيه: «ولعل في نزاعهم

خيراً كثيراً للسلفية والسلفيين»! نعوذ بالله من سوء المنقلب!

يا سالم: لا تتكلم بالشرع ولا تعرف قيمة إصلاح ذات البين إلا إذا تعلق الأمر

بشخصك! وخذ مثالا واحدا: فقد خاطبت خصمك عادل منصور كما في مقالك:

«بلدك أولى بك / 9 محرم 1438» وقلت له: «فهو أجير يتكلم لصالح مستضيفه،

فيستعمل هذه الطرق الملتوية للطعن والتنفير وللأسف بدلا من أن يسعى لإصلاح

ذات البين جاء ليزيد في الشقاق»! لا إله إلا الله ما أشقى المتلاعب بدين الله.

ثم يا سالم: أنت بين ثلاثة احتمالات: إما أنك تعتقد بأن الطائفتين قبل الفتنة كانتا

على السنة والسلفية فهنا يحرم عليك قولاً واحداً أن تبتهج بالخلاف بينهم،

والنزاع في هذه الحالة لا خير فيها البتة! وإما أن هؤلاء جميعاً كانوا على انحراف

وضلالة وأستبعد منك هذا التوجه لأنك أقمت الدنيا منذ سنوات بعيدة على قضية

التبديع وخطورة إخراج الفرد الواحد من السلفية وكنت دائماً تؤكد على أن

الخلاف لا يفسد للود قضية بل في نقلي عنك بعد اشتعال الفتنة ما يثبت بأنك

لازلت تعتقد في العلامة ربيع بأنه عالم! ويبقى الاحتمال الثالث: أنك تعتقد بأن

واحدة من الطائفتين ظالمة معتدية والأخرى مظلومة ففي هذه الحالة وجب

عليك نصره المظلوم والأخذ على يد الظالم قولاً واحداً.

أما قولك كما في مقالك: «الصراع بين الصعافقة والمصعفقة على ماذا؟! / 2 ذو

الحجة 1439»: «لكن ليت شعري هل سأل أحدهم نفسه أو فكر ولو بتفكير

سطحي عابر: أن الذي فرقهم وجعل بأسهم بينهم شديداً قد يكون بسبب دعوة

المظلومين عليهم»، فهو قول ينم عن خلل كبير في تصوّر القضايا الدعوية باعته والله أعلم شهوة الانتقام التي تفسد التصور السديد للمسائل العلمية وإلا فأخبرني عن خلافاتك القديمة مع رفقاءك في الكويت العنجري والسبيعي وكذلك حربك الضروس مع بازمول وابن هادي هل سببها دعوة مظلوم أصابتكم جميعاً؟! ذكرت لك خلافاتك الحديثة أما ما وقع منها قديماً فلا يتسع المقام لذكرها! فيا سالم: هل صرت تتألى على الله وتحكم وكأن ستار الغيب قد رفع أمامك؟! أخبرني هل يجوز للقاضي الشرعي أن يفصل بين المتخاصمين من منطلق هذا الزعم فيقول لهما اذهبا عني فربما دعوة مظلوم وقعت عليكما؟! أهذا دين الله يا سالم؟! ثم هب أنها دعوة مظلوم أليس من اللائق بك أن تنصح وتجتهد في إصلاح ذات البين ولا بأس حينها أن تذكر الطرفين بخطر الظلم وترهبهم بنصوص دعوة المظلوم؟! ثم كيف وصلت إلى هذه النتيجة وأنت لم تفهم أسباب الخلاف ولم تقف على تفاصيل الأحداث وقد شهدت بنفسك وفي نفس المقال فقلت: «فقد تابعت متابعة سطحية جداً جداً الخلاف بين طائفتين لقب بعضهم بعضاً بالصعافقة وبالمصعفة!» يا سالم بعد متابعة سطحية جداً جداً يا سالم سارعت إلى الحكم وأنهيت القضية وحسمتها بأنها دعوة مظلوم؟! ثم برّبك أين هو هذا المظلوم الذي ظلمه الإمام ربيع وأخوه العلامة عبيد وباقي المشايخ والدكاترة وطلبة العلم وجماهير السلفيين وكل من طاله ظلم المفرقة؟! أظهره لنا وأظهر موضع ظلمه! ثم كيف تركت الظلم الواضح الجلي وذهبت تتكلم عن ظلم وهمي لا حقيقة له؟! كيف تركت رمي العلامة ربيع بالخرف والتلقين والبطانة

السيئة وموافقة الخوارج وتركت قذف الأبرياء في بيوت الله وغيرها من المظالم القبيحة؟! ألم تبلغك هذه الفواقر يا سالم؟ نعم للأسف من أجل نصره نفسك تركت قول الحق ونصرة المظلوم ولم تحفظ حتى حسة ربيع السنة!

يا سالم: حتى في مقالك هذا الذي حكمت فيه وجازفت فيه في قضية دعوة المظلوم قد تركت فيه أثرا يؤكد كما ذكرت سابقا بأن حكمك في القضية هو حكم منحاز خصم حاقد فما أنت تقول في خاتمة مقالك: «أخبرني أحدهم بأن كبيرهم في الكويت استقطب رجلاً من مصر ودفع له مقالاتي ليستخرج منها ما يمكنهم الكلام فيه!» كن ذكياً يا سالم واجتهد أكثر في إبعاد اسمك عن هذه القضايا حتى لا يقال جاء لينتقم! فأنت الشيخ الفقيه في نظر أتباعك وتدرك جيداً حكم المسألة في أبواب الفقه والقضاء فالعدو له حكمه الخاص في الشهادات! يقول ابن المنذر في «الإجماع ص: 86» «وأجمعوا على أن الخصومة إذا كانت قائمة بين الشاهد والخصم ألا تقبل شهادته».

تمة مهمة: ذكرت سابقاً مطاعن سالم في الإمام ربيع وبيّنت بأن الشيخ دافع عنه في بداية الأمر وبعدهما تبين له خفة عقل الرجل تركه ولم ينتصر له بل تكلم عن تهوره وتحسر عليه ورحمة به لم يكتب فيه شيئاً ولم يسجل عنه كلمة واحدة لكن الرجل قابل الشيخ بوقاحة كبيرة ذكرت شيئاً منها وبعد إتمام الحلقة الأولى وجدت له كلاماً في غاية السوء! فقد قال في مقاله: «التعقيب على رسالة أبي نصار الحبيب / 1 ذو الحجة 1435»: «والله يعلم كم أنا ممسك عن الكلام في الشيخ ربيع حفظاً لمقامه بل وأعيب على من لا يحفظ له كرامته ومقامه».

قلت: تأملوا رحمكم الله في هذه الخديعة السافلة! فالرجل يسرح بعقل القارئ عمدا حتى يوهمه بأن للشيخ ربيع مصائب يسترها عليه! والعجيب أن هذا الكلام صدر منه في تلك الأيام التي شهد فيها كما نقلتُ عنه بأن الشيخ ربيعا لم يتكلم فيه ولم يبلغه شيء بل نقل دفاع الشيخ عنه! فأبي مكر هذا يا رجل؟! نعوذ بالله مما وقعت فيه! قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «المكر والخداع في النار» «صحيح الجامع: 6408».

قصة سالم الطويل مع العلامة عبيد الجابري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إنَّ المتتبع لسيرة الرجل وتاريخ دعوته، والنَّاطِر في طريقة تفكيره يخلص بنتيجة مفادها بأن مواقف كانت ولا تزال تُبنى على موضع الرجل من القضايا ونوع علاقته بالمشايخ وأطراف النزاع، فإذا كانت له خصومة مع شخص تجده سباقا لنفده مسارعا إلى الحكم في نزاعاته مظهرا من غير حياء انتقاداته له والتي سرعان ما تتحول إلى طعن وتهكم، مثل ما فعل مع العلامة ربيع المدخلي -حفظه الله- وكذلك مع العلامة عبيد الجابري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبيانه إجمالا:

أَنَّ موقفه الأول من الشيخ عبيد كان موقفا طيبا كما يعلم الجميع، فمثله مثل سائر الدعاة كان يعتقد في الشيخ ما يعتقد كل سلفي في علماء الأمة، ولن أنقل من كلامه القديم قبل موقف الشيخ الجابري منه حتى لا يقال كما ذكرنا سالفا بأن موقفه تغير من الشيخ فتغير كلامه فأين الغرابة؟! لكن سأنقل كلاما له في بداية عداوته للشيخ فهو يشهد فيه ويعترف بمكانة الشيخ وأياديه البيضاء عليه وعلى دولته الكويت! جاء في رسالة سالم الأولى للشيخ عبيد والتي بعنوان: «رسالة لم

يحملها البريد / 19 - 1 - 1436 - 2014» قال فيها: «مقامك مقام الأخ الكبير وإن شئت فقل مقامك مقام الوالد وأشكرك على كل معروف قدمته للإسلام والمسلمين على وجه العموم ولطلبة العلم من أهل السنة على وجه الخصوص، وأشكرك على الوجه الأخص على ما وجدته منك من معروف، ولا أنسى ولن أنسى زيارتك المتكررة التي كنت قد تفضلت بها علينا في الكويت، واستفادتنا منك ومن توجيهاتك، كما لا أنسى ولن أنسى إن شاء الله تعالى اتصالك الكريم عبر الهاتف لما توفي والدي رحمه الله تعالى وتقديمك للتعزية، وما سمعته منك من الدعاء الطيب لوالدي رحمه الله تعالى، فجزاك الله خيراً وبارك الله فيك».

قلت: تصور أخي القارئ بأن مكانة الشيخ عند سالم والتي عبر عنها بنفسه وفي بداية الخصومة لم تشفع للشيخ ولم تمنع سالما من الطعن فيه! لا أتكلم عن نقد الإمام لأن سالما لا يفهم شيئاً في باب النقد إذا تعلق الأمر بشخصه! وهذه الحقيقة سيفهما المنصف بعدما يقف على كلمات الرجل في الشيخ ويتأكد - بما سأنقله - بأن الشيخ لم يظلمه ولم يخطئ في حقه! رحم الله الشيخ ورفع درجاته.

أما موقفه الثاني من الشيخ: فقد ظهرت معالمه بعدما تكلم فيه الشيخ بسبب كلامه المنحط في أصحاب رسول الله ﷺ فثارت نائرة الرجل وانتفض ليس توبة وتراجعا وندما عن كلامه في خيرة الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام وإنما نصرة لنفسه، وصب جام غضبه على خصومه وعلى الشيخ وربط القضية ربطاً مشيناً بقضيته وكان الشيخ انتقده من منطلق شخصي فشغب وشوش.

علی محكّ البحث: وحتى أنصف الرجل سأعرض قضيته علی القارئ عرضاً عادلاً وأنقل كلامه في الصحابة رضي الله عنهم وكلام الشيخ عبيد رحمته الله وأتبع ذلك بنقل ردة فعله وطريقة تجاوبه مع كلام الشيخ، وفي الأخير سيخرج القارئ بنتيجة تريحه.

توثيق كلام سالم: وحتى أكون منصفاً مع الرجل سأجعله هو الناقل لكلامه الذي رفعه السائل للشيخ عبيد، حيث قال في مقاله: «إني سائلك ومشدد عليك / 18 ذو القعدة 1435»: «والكلمة التي صدرت مني والتي اعتبروها مأخذاً علي هي قولي (التحزب موجود في نفوس كل الناس كالعصبية موجودة حتى في الصحابة لما قالوا يا للمهاجرين ويا للأنصار، لكن هذه متفاوتة)».

قلت: هذا هو نصّ كلام الرجل الذي علّق عليه العلامة عبيد الجابري رحمته الله قائلاً كما في صوتيته علی اليوتيوب بعنوان: «الشيخ عبيد الجابري يرد علی سالم الطويل / 16 - 1 - 1436»: «خطأ فاحش في الاستدلال علی التحزب والعصبية بالصحابة رضي الله عنهم ويرد عليه من وجهين الوجه الأول: أن الصحابة ليسوا أحزاباً فليس المهاجرون حزبا كما أنه ليس الأنصار حزبا آخر رضي الله عن الجميع فهم المهاجرون والأنصار ولكن تحصل أحيانا وليس علی الدوام بينهم أشياء فينتهون فوراً بنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستمروا».

أخي الكريم: بما أنني أتقصد دائماً الاختصار مراعاة مني لهمم القارئ لا سيما في هذا الزمن أنقل حكم سالم علی كلام سالم! فقد جاء في رسالته الأولى للشيخ عبيد بعنوان: «رسالة لم يحملها البريد / 19 - 1 - 1436 - 2014»: «فضيلة

الشيخ عبيد، أقول لك بكل صراحة ووضوح: لو استقبلتُ من أمري ما استدبرت ما ضربت مثلاً بالصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ولكن قدر الله وما شاء فعل». قلت: تخيل أخي القارئ: نقمة سالم على العلامة عبيد سببها هذه الحادثة! وفي الأخير نجد سالما نادما على ما وقع منه في نفس الحادثة! فما ذنب الشيخ إذن؟! ألم يكن من اللائق بك أن تشكر الشيخ وتسارع إلى التراجع؟! للأسف لم تفعل هذا وإنما سارعت إلى الوقعة في الشيخ والتهكم به!

تعلن ندمك على تلك الكلمة لكن في نفس الوقت تغمز في عمر الشيخ غمزا حقيرا كما فعلت في حق العلامة ربيع وهي واحدة من عوائدك السيئة! فقد جاء في رسالتك الأولى للشيخ عبيد بعنوان: «رسالة لم يحملها البريد / 19 - 1- 1436-2014»: «أستحيي أن أقول لك هذا الكلام وفضيلتك أكبر مني بنحو 25 سنة، ولكن حملني على ذلك أن الأجل قد يكون قريبا، فالله الله يا شيخ عبيد أن تتجاوز هؤلاء الشباب»، وقلت في رسالتك الثالثة للشيخ عبيد بعنوان: «رسالة لم يحملها البريد / 1 صفر 1436»: «فضيلتك قاربت الثمانين، وقد قال النبي ﷺ: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ»، وفضيلتك من القليل، فاترك لنفسك ذكراً جميلاً عند إخوانك وأبنائك من أهل السنة»، وإضافة إلى هذا صرت في لمح البصر موجهها ناصحا وكأنك الشيخ والشيخ هو التلميذ وأعدت الكرة كما فعلت مع العلامة ربيع في مسألة: «ناصحته مرارا وتكرارا»! وقلت كما في رسالتك الثالثة للشيخ عبيد بعنوان: «رسالة لم يحملها البريد / 1 صفر 1436»: «أتمنى يا فضيلة الشيخ أن تقتفي أثر العلماء الأئمة الأعلام في

الاكتفاء بالنصيحة والتوجيه دون المقاطعة والتحذير والإسقاط والتنفير! تأمل وتدبر حال الشيخ العلامة صالح بن فوزان آل الفوزان، فهو أكبر من فضيلتك وأعلم وأوجه، ومع ذلك لا نراه ولا نسمع عنه بأنه يتدخل في أحداث ليبيا، ولا فتنة اليمن، ولا يبدع أحداً في الكويت، ولا يأمر بمقاطعة امرأة في الإمارات، ولا يعين أحداً على أحد في أوروبا».

قلت: الأمر الذي لم يفهمه سالم هو نفسه الذي لم يفهمه من سبقه كالشريفي والمأربي والحلبي وكل من صدرت منه كلمة سيئة في حق الصحابة رضي الله عنهم! وهو أنّ محل النقد هو الكلام وليس القصد! فسالم لم يتهمه واحد من الناس في نيته حتى الشيخ عبيد لم يتكلم عن قصده ولا حتى السائل! فما سبب كل هذه المكابرة؟! أأست يا سالم في نظر أتباعك عالماً من علماء الأمة أأست المتعاضم بدراستك عند الشيخ العثيمين؟! أخبرني: ألم يمر عليك من قبل معتقد أهل السنة في الصحابة وأنه لا يقال فيهم إلاّ الحسنى ويختار في حقهم أحسن العبارات بغض النظر عن النية الحسنة؟! هل جوابك التعيس كان دافعه الجهل أم الهوى؟! الذي يترجح لي بأن الدافع هو الهوى ودليل ترجيحي هذا أخذته من كلامك الذي سأنقله للقارئ حين كانت القضية لا تعنيك ولم تكن طرفاً فيها، وهي قضية الدكتور الذي رددت عليه وفي نفس قضية الصحابة! لكن الفرق أنك يومها كنت بعيداً عن الخصومات من أجل هذا تكلمت بالحق المبين كما سيأتي!

جاء في مقالك: «الرد الشافي / 08 ذو الحجة 1428»: «لا حول ولا قوة إلا بالله أهكذا يا دكتور تتكلم على الصحابة من غير تحفظ ولا وزن لألفاظك؟! أنسيت أم جهلت أن هؤلاء صحابة وهم خير الناس الذين زكاهم الله تعالى ورسوله؟! كيف تصفهم بقولك «لقد وقع الصحابة... في حطام الدنيا»؟! أم كيف تجرأت بوصفك إياهم بقولك: «التفرق والتشردم»، بل كيف تلقى الله تعالى بقولك «وقع فيها الصحابة فتنة المال من فتن الدنيا! افتتنهم الله بالمال»، الواجب على كل مسلم أن يتقى الله تعالى ويمسك عن الكلام في أصحاب النبي ﷺ فإن كان ثمة سبب نزول **للآية فلا يزيد على أن يذكر الرواية مع التثبت من صحتها دون التعليق على شيء منها** مما يظهر فيه إساءة لهم رضي الله عنهم وأرضاهم كما يجب على كل من وقع في أصحاب النبي ﷺ المبادرة إلى التوبة النصوح، الدكتور خطيب الجمعة لا يحسن اختيار الألفاظ في حق الصحابة دكتور الشريعة وخطيب الجمعة غير موفق في ألفاظه بل غير مؤدب مع أصحاب النبي ﷺ لذلك تسمعه يقول على المنبر وهو يخطب في الناس: «إن التنازع على المال ليس من صفاتكم يا معشر الصحابة» ويقول: «ثم الله يعالج بعض الأمراض التي كانت موجودة عند بعض الصحابة»، ويقول: «كان في بعض الصحابة كراهية للحق الذي أنزله الله وهو مواجهة الكفار»، ويقول: «إذا استبتلى أمة محمد ﷺ بمن يجادل في الحق والحق هل يجادل فيه أحد؟ نعم يجادل فيه الجاهل والغبي والأحمق والسفيه والمجنون ويقول تبارك وتعالى ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ يعني أن الصحابة جادلوا النبي ﷺ».

قلت: سبحان ربِّي وكأن سالما يرد على نفسه! ومن أغرب الاتفاقات بين القضيتين أن سالما حين ردّ عليه الشيخ عبيد ركّز كثيرا على نيّته وأنه لم يتقصد الطعن! كما جاء في رسالته الأولى للشيخ عبيد بعنوان: «رسالة لم يحملها البريد / 19 - 1 - 1436 - 2014» حيث قال: «هل يظن ظان بأن مسلماً سنياً يتقصد الطعن بالصحابة؟!»! انتهى كلام سالم والذي رد عليه سالم نفسه كما في رده القديم على الدكتور! قال سالم لسالم: «سيقول ما كنت أقصد وليس في قلبي ولا نيّتي أن أسيء للصحابة فيقال له ولأنصاره نحن ننتقد ألفاظك لا نيتك وقصدك والواجب عليك إذا كنت لا تحسن اختيار الألفاظ ألا تخطب ارتجالياً اكتب الخطبة وراجعها واضبط ألفاظك!»! قلت: هلاً أخذت بنصيحتك يا سالم؟!!

غريبة الغرائب: هل تعلم أخي القارئ بأن سالما بقي يعيد ويكرر قضية الطعن في الصحابة وأنه أتهم بهذه الجريمة كما في كلامه وسأذكر مصدره لاحقاً: «أنا أظن بالصحابة أنا خريج حسينيّات؟! وإذا به يقول مسكين هذا ضال؛ ضال على إيش على كلمة مكذوبة نُقلت لك أني أظن بالصحابة معاذ الله أظن بأصحاب النبي ﷺ! نعم هو من قال هذا وهو نفسه من كذب هذا الزعم ونفاه عن العلامة عبيد بل حتى عن السائل! فهذا هو يقول كما في مقاله: «أخي أبا محمد لا تتبع الهوى / 15 صفر 1437»! السائل لم يقل سالم الطويل طعن بالصحابة فضلاً عن أن يقره الشيخ عبيد الجابري! أين كلام الشيخ عبيد الجابري الذي قال فيه سالم الطويل طعن بالصحابة؟ لأنني رجعت لكلام الشيخ عبيد فما سمعته يقول سالم الطويل طعن بالصحابة» انتهى كلامه.

قلت: الحمد لله الذي عافني -والقارئ- مما ابتلى به سالما وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا! لا أزيد على هذا.

تلاعب وتدليس: من أقبح التلبيس الذي وقع فيه الرجل في هذه القضية أنه حمّل كلاما للشيخ عبيد ما لا يحتمل! فعندما ردّ عليه الشيخ استطرد قائلا: «الصحابة ليسوا أحزابا» ولم ينسب إليه هذا القول بل ذكره في سياق الشرح حتى يفهم الطويل بأن الصحابة لم يكونوا أحزابا ابتداء فكيف تضرب بهم المثل في قضية الحزبية؟! فماذا فعل سالم؟! انظروا: قال في رسالته الأولى للشيخ «رسالة لم يحملها البريد/ 19 - 1 - 1436»: «والعجيب يا فضيلة الشيخ عبيد حفظك الله تعالى أنك ترد عليّ كلام لم أقله وما تلفظت به في حياتي قط، فأنا لم أقل الصحابة كانوا أحزاباً، ولم أقل استمروا على التحزب، فلا أدري على ماذا بنيت ردك؟ فالسائل يقول لك بالحرف الواحد: «أحسن الله إليكم، ما قولكم في هذه العبارة: "التحزب موجود في نفوس الناس كلها حتى العصبية موجود حتى في الصحابة قالوا: يا للمهاجرين يا للأنصار، لكن هذه متفاوتة"؟» انتهى كلامي الذي نقلوه عني لفضيلتك، وليس فيه وصف الصحابة بأنهم أحزاب ولا أنهم استمروا في التحزب، ولا في كلامي دعوة إلى الحزبية، ولا تبرير للأحزاب البدعية!».

قلت: الشيخ انتقدك في كلمتك التي نقلتها عنك ومن مصدرك وهي نفسها الكلمة التي أبدت ندمك عن نشرها! فاترك التلبيس! فالشيخ ذكرك على سبيل الإلزام بأمر مهم غفلت عنه وهو أن الصحابة ليسوا أحزابا ولم يذكر بأنك قلت هذا.

تلييس آخر: ماذا فعل سالم يا إخواني؟ ألزم الشيخ بكلام له -أي لسالم- لم يقله في كلمته المنتقدة بل هو من كلامه الذي اعتذر به عن خطئه فالسامع يخيل إليه أن نفس الكلمة التي أساء فيها للصحابة كان فيها شرح كلامه وهذا خلاف الواقع، قال سالم في نفس المقال السابق: «والأعجب من ذلك أن جوابك يا فضيلة الشيخ جاء مطابقاً لكلامي تماماً وكأني أنا الذي أتكلم! وهل في كلامي ما يخالف كلام فضيلتك؟! تقول: إن الصحابة ليسوا أحزاباً، وأنا أقول كما تقول، وتقول: قد تحصل أحياناً بينهم أشياء وليس على الدوام وأنا قلت: أن العصبية في نفوسهم موجودة، فلو كانت معدومة فكيف إذاً قد تحصل أحياناً أشياء بينهم كما تفضلت؟! وتقول: فينتهون فوراً بنهي رسول الله ﷺ ولا يستمرو. سبحان الله! وأنا قلت ذلك، والله يا شيخ كان الأولى أن يسمي كلامك هذا التأييد والموافقة لسالم الطويل وليس الرد والتعقيب!! فهذا عين كلامي سواء بسواء!«.

قلت: هل فهمت أخي القارئ سبب حرصي على محاكمة سالم إلى مصادره؟ لأن الرجل متلاعب ملبس وإلا فليخرج لنا كلمته بطولها التي انتقده فيها الشيخ عبيد وليظهر لنا أوجه التشابه بين كلامه وكلام الشيخ! فالكلام الذي نقلته عنه هو الذي رضي به فلو كان له سياق يغير المعنى أو يشرح غامض كلامه لبادر لنقله والنكير على السائل! فسالم يلزم الشيخ بما دار في مخيلته بعد نشر الانتقاد أو بكلام مكتوب أو مسموع سجله بعد كلمة الشيخ!

تاريخ محرّف: بعد هذه الجولة المختصرة التي وضحت فيها قضية الإساءة للصحابة، لنقف الآن على كلمة لسالم أجاب فيها عن سؤال وجه إليه حول قضيته

مع الشيخ عبيد حتى ننظر هل صدق في روايته أم كذب ودلس! وقبل نقل كلامه أرجو من القارئ أن ينتبه إلى ما تضمنه كلامه من مطاعن في الشيخ وتهكم بهذا الإمام وإظهاره وكأنه تلميذ صغير عجز عن مواجهة إمام كبير!

قال سالم في كلمة له مصورة بعنوان: «حقيقة ما حصل بين الشيخ سالم الطويل والشيخ عبيد الجابري» نشرتها قناة «سلمان» المحسوبة عليه بتاريخ: «2018 / 05 / 18» قال: «الشيخ عبيد الجابري غفر الله له تكلم عليّ، كلام باطل أخذ الشيخ الكلمة هادي ولقنوه إيّاها فتكلم؛ فرددت عليه في ثلاثة مقالات مثبتة في موقعي وما تكلم ولا كلمة بعد ما ردّيت عليه؛ واحد ينقلك كلام! طيب تثبت مني أنت عندك سمعت الشريط كاملاً؟! أنا أطعن بالصحابة أنا خريج حسينيّات؟! وإذا به يقول مسكين هذا ضال؛ ضال على إيش على كلمة مكذوبة نُقلت لك أي أطعن بالصحابة معاذ الله أطعن بأصحاب النبي ﷺ! هذه سالفة الشيخ عبيد وردت عليه ثلاثة مقالات وسكت والله ما رد عليّ بكلمة واحدة إلى هذه اللحظة».

قلت: لقنوه يا سالم؟ ألا تسحي من الله؟! ما سبب هذا التلقين؟ هل تعتقد بأن الشيخ فقد عقله؟! ألهذا الحد بلغ فجورك في الخصومة مع هذا الإمام؟! تتنفخ يا رجل أمام الشباب والجهال وتصور لهم القضية وكأنك فعلا ردّدت على الشيخ بثلاثة مقالات علمية طويلة أخرجت الشيخ فعجز عن الرد عليها؟! والحقيقة أن الشيخ وجد مقالاتك خالية وكل منصف يرجع الآن إلى هذه المقالات في موقعك سيجد صدق ما أقول وسيقف بنفسه على تلبيسك فمقالاتك ليست قوية لا في

مضمونها ولا في حجمها! فقد وضعتها بنفسي كاملة في ملف وورد فوجدتها وقعت في ستّ وعشرين صفحة! فماذا تنتفخ على الشيخ يا سالم؟! أنصح القارئ بالاستماع لهذا المقطع مصوّراً على اليوتيوب لي شاهد بنفسه قلة أدب الرجل وكيف يتكلم بسخرية واستعلاء عن العلامة عبيد رَحْمَةُ اللهِ . إذا عرف السبب بطل العجب: بعد سرد تفاصيل واقعة سالم مع الشيخ رَحْمَةُ اللهِ وبيان تجنيه وطريقة تجاوبه مع كلام الشيخ لا عجب ولا غرابة من موقفه اليوم وتحامله على الشيخ! فلم تنطفئ جمرة حقه على الشيخ ولم يندمل جرحه وبقي في كل مناسبة يطعن في الشيخ المطاعن الشديدة ووصلت به الجرأة إلى حدّ اتهام الشيخ بالحزبية بل بالغلو فيها كم في مقاله: «رسالة إلى السلفيين في كل مكان / 26 جمادى الأولى 1440» والذي قال فيه: «وقع بعض السلفيين فيما عابوه على غيرهم: فسلموا القيادة المركزية لمجلس الشورى بقيادة الشيخ ربيع وأعضاء المجلس المشايخ عبيد الجابري ومحمد بن هادي وعبد الله البخاري، وهذا الغلو في التحزب أشبه ما يكون بأعمال الطرق الصوفية!» وإيغالا منه في الانتقام ألصق بالشيخ في نفس المقال معضلات خطيرة ولم يسلم منه حتى العلامة ربيع والشيخ البخاري حفظهما الله! قال سالم: «وتدخلوا في كثير من الأمور التي لا يحق لهم التدخل فيها، كالتدخل في مسائل الحرب والسلام، وهذا افتئات ظاهر على ولاية الأمر، ولهم قضاء خاص خارج عن قضاة البلاد، فيأخذون على من شاؤوا العهود والمواثيق، ويؤمّرون أمراء ويعزلون آخرين، كما حصل في العراق».

قلت: الحزبية يا سالم؟! لا إله إلا الله!! الحزبية يا سالم وقد كنت قديما تنكر على من يتساهل في رمي إخوانه بهذه الفاقرة وتعتبر أن هذا الفعل يفتح باب التشفي في السلفيين؟! أليس في كلامك هذا تجريء للمبتدعة على الشيخ عبيد ودفعهم للتشفي في هذا الجبل الشامخ لا لشيء إلا لأنه انتقدك في واحد من أغلاطك! ألت القائل ليفصل بن قزار كما في مقالك: «لا تشمت بنا الإخوان / 1 ذو الحجة 1441»: «لا ينبغي له اتهام إخوانه بالحزبية، ولا يجوز أن يُشكك في النيات حتى لا يظهر مظهر المعادي للسلفيين والمحارب لهم ويشمت بهم المخالفين».

يا سالم هل نسيت مكانة الشيخ وغفلت عن حسناته؟ ألا تذكر قول أحد محبيك الذي نقلته في مقالك: «التعقيب على رسالة أبي نزار الحبيب / 1 ذو الحجة 1435» حيث راسلك قائلاً: «من جميل ما سمعته من الشيخ أبي صلاح محمد هشام أنه أثنى على الشيخ عبيد الجابري فقلت له افرحتني بذلك فقال: الله ابتلاني بتحذيره مني كي يرى مني هل أنا ابنٌ بار أو ابنٌ عاق» فأجبتة بقولك: «كلامك صحيح وابشر فلقد أمرتني بخير وسأخذ كلامك بالاعتبار»! أين وعدك يا سالم؟ تنبيه مهم: دائما ما تجد سالما ومن يشبهه يطالبون غيرهم ببذل النصح وعدم المسارعة في نشر الردود لكن شواهد الوقائع تثبت دائما بأنهم من أكثر الناس رداً لنصائح الصديق قبل العدو! فرسالة الأخ - وهو محب بشهادة سالم - قد أظهرت نصحا وعتابا بعدما فجر الرجل في خصومته مع الأئمة الكبار! فهل يا ترى عمل بنصحه؟! طبعا لم يظهر شيء من ذلك!

فصل: شيء من عجائب سالم في الدعوة وغرائبه في النوازل

بعدهما تبين للقارئ شيء من خبايا سالم الدعوية التي بقيت حبيسة الأدراج ونجم عن إهمالها ارتماء الكثير من شبابنا في أحضان هذا المتهور الطاعن في العلماء، أحاول في هذه الحلقة قدر الإمكان إثبات حقيقة ما ادّعيته في حق هذا الرجل وهو أنه مخلط متهور مجازف في تناول قضايا الأمة الخطيرة، وبعد إقامة البراهين على هذه الحقيقة سيظهر للقارئ المنصف بأن هذا الداعية لم يوفق في مواقفه الدعوية المتعلقة بالسلفيين ولم يوفق كذلك في علاجه لقضايا الأمة ولا ريب بأنّ مثل هذا الرجل الواجب في حقه شرعا وعقلا البيان والتحذير لأنّ الأمر متعلق بطريقة دعوة ومسلك في علاج مشاكل الأمة وليست مجرد أخطاء عابرة لا يسلم منها أكبر عالم في الأمة.

غرائب ومجازفات سالم!

* الديمقراطية أكبر نعمة!: ذكر سالم في «لقاء مفتوح حول الربيع العربي» نقلته قناة: «عبد الله السلفي» على اليوتيوب بتاريخ: «03/05/2012»، أن أحد المسؤولين في الكويت اجتمع مع أئمة المساجد والخطباء وكان الطويل معهم فقال: **«الديمقراطية هي أكبر نعمة على الكويت»!** فسكت سالم واعتذر لنفسه قائلا: **«لأنني قريبا فقط كنت موقوف! أنكرت بقلبي وهذا يجوز شرعا».**

قلت: **الشاهد من هذا النقل:** أن القضية إذا تعلق بمصلحة سالم تجده مستحضرا لقضية المصلحة والمفسدة! أما عندما يتعلق الأمر بقضايا الأمة لا سيما خارج الكويت فوقتها تكون المصلحة فقط في الصدع بالحق!

* **بين سالم والعلامة الفوزان!** أنقل للقارئ قصة حقيقية تلخص جرأة الرجل في قضايا الفتن والدماء! قصة تكفينا مؤنة سرد قصصه الكثيرة! فتأملها أيها الموفق:

بعدما اشتعلت نار الفتنة في سوريا وانتشر القتل والدمار في بلاد الشام العزيزة هروا سالم لتوجيه الشعب السوري وأطال الكلام وأكثر من التوجيه! والعجيب أنه من جهة ينكر ما وقع في سوريا ومن جهة يحرض ويسهم في توسيع رقعة المحنة التي حلت بالشعب السوري المكوم، فهل يعقل يا قومنا أن يأتي داعية في هذا الظرف الخطير والوضع الحساس ويشير قضية كفر الرئيس السوري ويكثر من تردادها بل يصير على امتحان الدعاة بها! نعم هذا الذي فعله سالم.

مثال واحد من كلامه يكفي المنصف: قال في مقاله: «التعقيب اللطيف على الرد الجميل» بتاريخ: «19 صفر 1435 الموافق لـ 22 ديسمبر 2013»: **«الخروج المحرم شرعاً هو الخروج على الحاكم المسلم ولو كان عاصياً أو ظالماً، وبشار نصيري باطني بعثي عفلقني ليس بمسلم فالأمر مختلف».**

قلت: أجزم بأنه سيتبادر إلى ذهن القارئ -لولا ذكري لاسم الكاتب- بأن الكاتب هو المقدسي أو المسعري أو واحد من جماعة سلمان والقرني وأضرابهم! فالرجل لا يشبه علماء الأمة في شيء من مسالكهم الرشيدة في الدعوة

وفي معالجة هذه القضايا فحتى على فرض أن الرئيس السوري كافر فهل من المصلحة الصدع بهذا الحكم في وقت ثار فيه الشعب وحمل السلاح؟! وفوق هذا كله تقرر لهذا الشعب بأن الخروج على الحاكم يحرم فقط في حق الحاكم المسلم! لا تقل بأنني اشترطت القدرة! لأنك تعلم جيدا بأن عقول الناس طاشت في تلك الأيام وكل واحد منهم كان يجزم في نفسه بأن لهم قدرة على تغيير الحاكم! وحتى يتأكد القارئ بأن سالما قد أقيمت عليه الحجة في أكثر مخالفاته أسوق له جواب العلامة الكبير والشيخ الورع صالح الفوزان -حفظه الله- في نفس القضية ألا وهي تكفير الرئيس السوري! فقد سئل -حفظه الله- في برنامج «فتاوى» الذي تبثه «القناة الأولى السعودية» عن حكم تكفير بشار فأجاب: «يا أخي ما كلفك الله بالكلام في الناس وتكفير فلان وعلان ما كلفك الله بهذا وانصح إخوانك بأنهم لا يدخلون في هذه المواضيع هذه مواضيع خطيرة وأيضا هذه ليست من شؤونكم تكفير الناس لا يجوز إلا برهان ويكون هذا عند أهل العلم والبصيرة إذا احتج إلى بيان الحكم، وإما إذا لم يحتج إلى بيان الحكم فلا يجوز أن يكون هذا حديث المجالس وانشغال الناس بذلك لأن هذا فتنة».

قلت: قارن يا رعاك الله بين جواب الإمام المؤمن في دينه والمشفق على الأمة وبين جرأة ومجازفة سالم! وحتى أثير استغرابك مرة أخرى أيها القارئ المنصف أنقل لك تعليق سالم على جواب الشيخ الفوزان!

ففي لقاء سجله سنة «2014» ونشر على اليوتيوب بعنوان: «لقاء المفتوح للشيخ سالم الطويل بعد المقالات المتعلقة في مسألة كفر بشار للشيخين العنجري والعوضي» قال معتذرا للشيخ في عدم تكفيره لبشار: «**تلفزيون رسمي لي سموها القناة الأولى تريد أن يقول كافر؟!!**».

قلت: اتضح الآن بأن سالما ينظر بأم عينه إلى حكمة العلماء ويقف بنفسه على طرقهم في الحكم في النوازل ومع ذلك يخالفهم تقصدا! وإني سأثله: هل جبن العلامة الفوزان فلم يقل كلمة الحق في قناة الدولة الرسمية؟! هل تقصد هذا؟ أم أنك تقصد بأنه لا توجد مصلحة في الجهر بتكفير بشار في هذا المقام؟! إذا أردت هذا فهي مصيبة أما إذا أردت الأول فالمصيبة أعظم! لا أدري يا سالم لماذا رضيت بالعلامة الفوزان مفتيا في قضية المظاهرات والربيع العربي وبقيت تنقل كلامه وتذكر توجيهاته ولما تعلق الأمر بقضية تكفير بشار أعرضت عنه!

* **ملايين سالم!**: الكل يتذكر تشكيك سالم في عدد شرفاء الجزائر الذين نرجو لهم الشهادة ممن سقطوا في أرض الشرف! وليس هذا موضع إيرادي لهذه الواقعة وإنما أردت أن أظهر أسلوب من أساليب الرجل في طرح هذه القضايا وهي أن مناط الأمر عند سالم متعلق بخصمه الذي يرد عليه فعندما كان يرد على خصمه احتاج لينفي ما ذكره خصمه فنفي العدد نكايه في المردود عليه أما إذا تعلق الأمر بإثبات العدد ردا على خصم آخر فحينها تجد سالما آخر وخذ مثلا واحدا:

قال في مقاله: «هل وقع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في مصيدة الصهاينة؟!»
كتبه بتاريخ: «18 محرم 1442»: «**وحصلت الفتنة العظيمة التي ما زال يعاني منها
الشعب السوري، فشرد الملايين وقتل ما تجاوز المليون، وهتكت أعراض
وذهبت ممتلكات وهدمت البيوت والمرافق العامة بل والمساجد.**»

قلت: ها هو سالم يثبت المليون في ظرف عشر سنوات أو أكثر بقليل ولم يجد
حرجا في تصديق خياله حتى لا أقول تصديق الإحصائيات لأنني وجدت أكبر رقم
ذكر هو 500 مائة ألف قتيل! أما مليون الجزائر فمشكوك فيه عند سالم مع أنه
متعلق بحقبة استعمارية بلغت 130 سنة! هذا هو سالم لا قواعد شرعية تحكمه
في مقالاته ولا أمانة علمية تلزمه في أطروحاته ولا حياء يمنعه من مجازفاته.

* **سالم لا يؤتمن حتى على بلده:** ستتعجب أخي القارئ مرة أخرى من صنيع
سالم تجاه بلده يوم أن عرفت العلاقات بين الكويت والسعودية شيئا من التوتر!
فيا ترى ماذا فعل الرجل؟! **الجواب:** أكد التهمة الموجهة لبلده وشهد بأنها فعلا
تحتضن الإخوان! أقول هذا على فرض صحة ما أورده سالم! قلت: ففي الوقت
الذي كان من المفترض أن يتدخل مهدئا للأوضاع المشتعلة أو يعتذر لدولته إن
كان هناك عذر شرعي مقبول، خرج بكل جرأة وأثبت التهمة في حق الكويت! قال
في مقاله: «بادر قبل فوات الأوان» كتبه يوم: «15 ذو القعدة 1438 الموافق لـ 7
اغسطس 2017»: «**فإن مما يشاع اليوم وهو ليس عن الحقيقة بعيد أن السعودية
ومن معها من الدول المقاطعة لقطر ستتوجه لمقاطعة الكويت بعد قطر! والله**

المستعان، ولا شك أن الكويت منذ نحو 40 سنة تعتبر الحاضنة الكبرى للإخوان

المسلمين وللسروريين وللسلفيين المتأخونيين بل لو قال قائل أن الكويت أسبق

وأكثر بكثير من قطر في دعمها للأحزاب لم يكن مخطئاً في ذلك!! فوجب علينا

المبادرة إلى بيان المنهج الحق والدعوة إليه مع بيان حقيقة الإخوان ومن شابههم

من دعاة الفتن والثورات، لا تكن سبباً لمقاطعة الكويت وإيقاع الضرر بأهلها».

قلت: ليس الغرض من نقل هذه الواقعة هو الحكم والفصل والتخطئة في هذا

الموضوع وإنما الغرض هو بيان تهور الرجل واستهتاره بنازل الأمة!

* **سالم بين القول والعمل!**: من أبرز خصال الرجل في دعوته أنه من أسرع الناس

مخالفة لأقواله وتوجيهاته النظرية! لا أتحدث عن تناقضاته في مسائل فقهية فرعية

بل أقصد ما تعلق بفتن الأمة المدلهمة! وحتى لا أطيل أضرب ثلاثة أمثلة:

المثال الأول: نظرياً تجد سالماً يقرر ما يقرره أهل السنة في قضية التدخل في

سياسات الدول ومسألة طعن الرجل في ولي أمر دولة أخرى! فهذا هو يقول كما في

مقاله: «لماذا تسكت؟ لماذا لا تطعن وتسب الإمارات؟» كتبه بتاريخ: «محرم

1442 الموافق لـ 2 سبتمبر 2020»: «ونحن بصفتنا أفراد في المجتمع لا يجوز

لنا أن نتناول على أحد لا على الإمارات ولا السعودية ولا على مصر ولا على

قطر ولا على غيرها، فهذه سياسات دول تتفاهم فيما بينها، أما نحن الأفراد فينبغي

ألا نتكلم على الحكومات والحكام، فاليوم قد يحصل بينهم عداً وتوتر سياسي،

وغداً قد يكونون أصحاباً متعاونين، والشعوب هي الخاسرة بسبب الشحناء

والبغضاء بينها، وهذا له شواهد من التاريخ، هذا هو الموقف الشرعي الذي بحمد الله تعالى وفقني الله إليه، فلا أظن بأحد ولا أسب أحداً لا حاكماً ولا حكومةً ولا محكوماً».

قلت: ما أجمله من كلام وما أجوده من طرح! لكن هل سيلتزم سالم بمضامين تقريره؟! طبعاً لا! لأن الرجل يتكلم بعاطفة وهوى فنفس المسألة تجده عند أول فرصة يعارضها! فانظر إليه وهو يقول كما في مقاله: «الخميني.. ثم.. صدام.. واليوم أردوغان» كتبه بتاريخ: «23 ذو القعدة 1441 | 14 يوليو 2020»: «ظَهَرَ أردوغان، الخليفةُ المنتظرُ فطار به من طار، ورفَعَ شعاراتٍ برّاقة، ووعد وعوداً كثيرةً، منها أنه لن يسمعَ لبشار الأسد أن يقتلَ شعبه، والنتيجةُ بشارُ ما زال في مكانه! ثم وضع أردوغانُ يده على أجزاء من سوريا، وتقاسمها مع روسيا وإيران، ودخل العراق وليبيا، ووضع قاعدةً في الخليج، وقريباً في اليمن، وما زال بعض الناس يظنُّ أن أردوغان سيحرر الأقصى من يد الغاصبين».

قلت: تذكر أخي القارئ بأن كاتب هذا الهراء هو نفسه كاتب ما قرأته قريبا:

«فينبغي ألا نتكلم على الحكومات والحكام!»

المثال الثاني: إن الواقف على مقالات وصوتيات سالم يجده نظريا ينشر تقارير أهل السنة في قضية الخروج على ولاة الأمور وحكم التحريض عليهم وخطر الإنكار عليهم علنا وكل ما تترتب عليه المفاسد والفتن في المجتمعات المسلمة!

لكن كما قيل ساعة الامتحان يكرم الرجل أو يهان! ولا شك أن القارئ إلى حد هذا السطر قد ألف عوائد الرجل ذلك لن يتعجب ممّا سأنقله!

فقد كتب سالم مقالا نشره في العُلم كما في موقعه بعنوان: «توضيح بخصوص سبب التوقيف 16 شوال 1442»، ردّ فيه على من؟! ردّ فيه على وزير العدل بعدما نشرت وزارة العدل بيان توقيفه عن وظيفة العقود الشرعية! قال سالم: «إلى سعادة وزير العدل المكرم السّلام عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ لماذا يتم نشر قرار التوقيف بهذه الصورة العلنية؟ إذا كان نشر قرار التوقيف من المعتاد، فلماذا لم يُذكر فيه أسباب التوقيف؟ هل تعلم يا سعادة الوزير أني مأذون شرعي منذ ما يقارب ربع قرن؟ هل تعلم يا سعادة أني كتبت أكثر من خمسة آلاف عقد زواج؟ هل تعلم يا سعادة الوزير أني قاربت الستين عاماً وأني إمام وخطيب ومنتزج وعندني أولاد وأحفاد ومن حقي أن أقدر لا أن يشهر بي بهذه الطريقة؟ هل تعلم يا سعادة الوزير أن خطأً مثل هذا قد لا تتجاوز عقوبة لفت نظري داخلي؟ إن كنت تعلم يا سعادة الوزير أو لا تعلم فالمسؤولية عليك في الدنيا والآخرة، اعانك الله تعالى على حملها ووفقك لكل خير وغفر الله لك ولوالديك».

قلت: لست بحاجة إلى بيان قيمة ومنزلة وزير العدل وخطورة التهاون في مجابته بهذه الطريقة! ولست بحاجة كذلك لإظهار أوجه الشبه بين سالم وبين الثوريين والخوارج في تصرفه هذا! وأيضا لست بحاجة لأسوق مرة أخرى كل الأدلة التي ذكرتها والتي تثبت بأن سالما يضع ما تعلمه من منهج السلف خلف ظهره إذا تعلق

الأمر بمصالحه والله المستعان! لكن لا بأس أن أسوق دليلاً آخر وفي نفس القضية يثبت بأن سالماً غير سالم من الهوى في دعوته وأنه يمنع ما يقترفه بنفسه.

قال في مقطع مرئي بعنوان: «هل رئيس الوزراء يعتبر ولي أمر؟» نشرته قناة «عبد الله السلفي» بتاريخ: «2011 / 12 / 18»: «النبى ﷺ يقول: **«من أطاع أميرى فقد أطاعني ومن عصى أميرى فقد عصاني»** فهذا نص صريح بأن الذي يؤمره الأمير طاعته من طاعة الأمير» إلى أن قال منكرًا صنيع الحزبيين: «يأتي المسؤول الذي عنده من السلطة ما عنده تحت وزارة الداخلية وتحت وزارة الدفاع وتحت الوزارات المالية والخارجية ثم يقولون هذا ليس بولي أمر!».

المثال الثالث: لقد اشتهر سالم الطويل باندفاعه في قضية غزة وعرفه القاصي والداني بأنه لا يبالي بمشاعر المكلمين فتجده يرمي بالعبارات من كل الجهات وحتى طريقة كلامه وابتساماته كانت في مرات مصدر استفزاز للعامة! والمحزن في القضية أنه يفعل هذا عندما يتعلق الأمر بمن يرد عليهم لكن بمجرد أن يكون له هوى في قضية تجده حينها من أشد الناس إعمالاً ودعوة للحكمة! فهذا هو يستحضر مشاعر الناس وانكسار قلوبهم عندما تعلق الأمر بتكفير بشار الذي تبناه وامتنح الناس به! فقد جاء في مقاله: «التعليق على رسالة محمد التجار / 29 محرم 1435»: «ويا ليتك حتى لو لم تقتنع بكفر بشار الأسد النصيري الباطني البعثي العفلقى **ألا تصرح بهذا أمام عامة المسلمين الذين انكسرت قلوبهم** انكساراً عظيماً بسبب جرائم بشار بالأبرياء».

قلت: يا سالم أين كانت هذه المشاعر المرهفة عندما كنت ولا زلت تتحدث عن مصاب غزة؟! ولماذا لم تلتفت حينها إلى مشاعر المسلمين وانكسار قلوبهم بسبب جرائم الصهاينة؟! نعوذ بالله من الهوى.

عجائب الرجل في ردوده!

* **تعبير بالماضي والحاضر!**: مما عرف به الرجل في مواجهاته مع خصومه أنه لا يفوت فرصة تعبير خصمه بما وقع منه سابقا وحتى بما هو واقع فيه حاضرا وقد وجدت مثالين على هذين الخلقين في مقال واحد!

فقد جاء في مقاله: «رسالة لم يحملها البريد إلى أبي عبد الرحمن / 14 شعبان 1435»: «أخي العزيز لقد **كنتَ فيما سبق مع جماعة التبليغ** ولا شك كنتَ تظن بأنك على هدى حتى أكرمك الله تعالى وبصرك بما عند هذه الفرقة من ضلالات وانحرافات.. الأخ محمد العنجري فيما يظهر لي -والله اعلم- **تهمة التجارة ربما** أكثر من العقيدة والمنهج».

* **تهوّر وحماسة!**: هل تصدق أخي القارئ بأن سالما في بعض ردوده نشر رقم هاتف خصمه في العلن وطالب الجمهور بالتواصل مع الرجل ليقبل مواجهته؟! قال في مقاله: «بل الله يزكي من يشاء / 16 صفر 1435»: «والآن أجدد دعوته للمواجهة عند الشيخ ربيع، أو عند الشيخ محمد بن هادي المدخلي، أو عند الشيخ فلاح بن اسماعيل منديكار، وسيتم التسجيل ليعلم كل سلفي على وجه

الأرض حقيقة هذا الدكتور، وهذا رقم جوال الدكتور أحمد بازمول «.....»
لمن أراد أن يتصل عليه، أو يرأسه ليتأكد من موافقته على المواجهة من عدمها». قلت: حذف رقم أحمد حتى لا أسهم في هذه المهزلة! فرقم الرجل مهما بلغت خصومتك معه يبقى من أموره الخاصة فلا ينبغي أن تنشره بلا إذن منه فكيف وقد فعلت ذلك محرضاً عليه؟! الحاصل: سالم في لحظة طيش لاسيما في الخصومات انتظر منه كل شيء! ورحم الله العلامة عبيد كم كان بصيراً بهؤلاء!

* عنصرية وقومية مقبلة! يقول سالم الطويل في مقاله: «رسالة إلى الشيخ محمد المدخلي» كتبه بتاريخ: «30 ذو الحجة 1435 الموافق لـ 24 أكتوبر 2014»: «يا شيخ محمد الإماراتيون ليسوا كالأوروبيين الذين توجههم كيف تشاء ويقبلون منك كل كلمة بلا دليل ولا برهان، ويعتمدون جرحك على وجه القبول المطلق والاستسلام، الإماراتيون ليسوا كالصبية القليلين ممن يتلقون عنك التوجيهات».

قلت: ما هذه العنصرية الباردة يا سالم؟! الأوروبيون الذين تقصدهم هم مسلمون وكثير منهم عرب مقيمون في بلاد الكفر فلا أدري ما سبب هذا الكلام الجاهلي؟! وهل تعتقد فعلاً بأن الإماراتي أذكى من الأوروبي المسلم وأتقى منه وأتبع للدليل؟! أجزم بأنك لا تعتقد هذا فما قلته دافعه الهوى والفجور في الخصومة!

* سب من نوع خاص!: كثيراً ما يتكلم سالم عن الأخلاق الفاضلة وضرورة إعمالها في الردود وحرمة السب والشتم! لكن الذي لا يعرفه الكثير أن سالماً يعتمد على قاموسه الخاص في السب وهو قاموس ليس كسائر القواميس!

ف عبارات الشتم المستعملة في خطاب الرجل الكثير من محبيه يغفلون عنها،
وسأنقل مثالا واحدا حتى لا أثقل على القارئ!

فقد وقفنا في الحلقات السابقة على خصومة سالم مع عادل منصور والذي كان
يغمره في كل مرة بأنه مرتزق عند العنجري وهذا الأخير يعتبره سالم من التجار
الأغنياء! انظر أخي القارئ إلى فجوره في الخصومة: فقد قال في رسالته لعادل
منصور بعنوان: «بلدك أولى بك / 9 محرم 1438»: **«الأخ عادل إنما لم يذكر
اسمي ليتسنى له الكلام بما شاء وكيف شاء، فلو كان صادقا في دعواه لذكر القائل
باسمه الصريح، وأورد كلامه بحروفه، لكن أنني له أن يفعل ذلك؟! فهو أجير
يتكلم لصالح مستضيفه».**

قلت: طبعا كلمة «أجير» عندما توجه لداعية لا تعتبر سباً في قاموس الطويل! وأكثر
من ذلك فإن سالما يعطي لنفسه حق التوسع في كيل التهم والسخرية من خصمه
بل له الحق في فتح تحقيق مع الخصم على طريقة مراكز الشرطة! فقد قال في
مقاله: «رسالة لم يحملها البريد إلى الأخ عادل اليميني» كتبه بتاريخ: «1 محرم
1438 الموافق لـ 2 أكتوبر 2016»: **«هل صحيح أنك على كفالة الأخ خالد بن
مبارك الصباح؟ وإذا كان صحيحا فهل تعمل في شركة خاصة عنده؟ وماذا تعمل؟
وإذا كنت لا تعمل فهل في ذلك مخالفة لولي الأمر؟ هل تدرّس في الكويت بمقابل
مادي أو مجانا؟ منذ أكثر من عشر سنوات وأنت تتردد على الكويت، فهل تسكن
على حسابك الخاص أو تعتمد على تبرعات بعض الكويتيين؟».**

قلت: تذكرت عند نقلي لتهكمه هذا من الأخ اليمني ما ذكره هنالك دفاعاً عن الإماراتيين! نعوذ بالله من احتقار عباد الله ولو كانوا خصوماً وأعداء!

* دعوة المظلوم بالتشهيء! : قد مر بنا في الحلقات السابقة بيان تلاعب سالم بقضية «دعوة المظلوم» وأنها شعار استعمله ليشفي غليله من السلفيين! وقد وجدت شيئاً من الأمثلة الموضحة لحقيقة تلبيسه في هذه القضية وأنه أعلم من غيره بأن الواجب في الخلافات هو الإصلاح بين المتخاصمين وأن شعار «لعلها دعوة مظلوم» ربّما يأتي من ينزله عليه! قال في مقاله: «رسالة لم يحملها البريد إلى أبي عبد الرحمن / 14 شعبان 1435»: «فَنَقَلُوا لِلشَّيخِ عبيد الجابري ردة فعل الشيخ فلاح مندكار وماذا قال بعد سماعه لما قال الشيخ عبيد، هكذا مازالوا يحرقون النار من تحت الرماد حتى استطاعوا أن يفرقوا بين الشيخين وقطعوا علاقة حميمة واخوية استمرت بينهما ما يقارب ثلاثين سنة، فإننا لله وإنا إليه راجعون» إلى أن قال: «فانتبه لنفسك لا تكتشف متأخراً أنك مخطئٌ كما سبق أن خدعتك جماعة التبليغ، وارجع واصلح بين المشايخ لقوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ الآية»، أمّا في مقاله: «بلدك أولى بك / 1 محرم 1438» الذي كتبه رداً على عادل منصور فقد طالبه فيه بما عجز هو عن فعله في فتنة الصعفة فقال: «منذ أكثر من عشر سنوات وأنت تتردد على الكويت، لماذا لم نسمع عنك ولا مرة واحدة أنك سعيت إلى الإصلاح بين أهل السنة أين أنت من قول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ

**وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ؟ بل للأسف لم تُعرض عن إصلاح ذات البين فحسب بل
جئت لتفسد بين أهل السنة وتزيد في الشقاق بينهم».**

قلت: يا سالم أرشدنا -أرشدك الله- إلى طريقة التمييز بين الخصومات ومتى تكون دعوة المظلوم سببا في خصومة ولا تكون سببا في خصومة أخرى؟! فلماذا في خلاف الشيخ ربيع مع ابن هادي جعلتها سببا وفي خلاف الشيخ فلاح مع العلامة عبيد لم تجعلها سببا وحتى في خلافاتك مع خصومك كما مر بنا؟! ولماذا إذا تعلق الأمر بك استحضرت حينها فضيلة الإصلاح وإذا تعلق الأمر بغيرك أخفيت هذه الفضيلة العظيمة وحجبت نصوصها عن الناس؟!!

*** هل هي شهادة على نفسك يا سالم؟!:** ذكرت في الحلقات السابقة السبب الذي جعل سالما يحشر نفسه في قضية الصعفة وأنه ما دخل فيها إلا ليبرد جمرة قلبه ويتنقم من خصومه! وفي هذا المقام وجدت كلاما لسالم يلزم خصمه بهذه الحقيقة ويتهمه بأنه ما ردّ عليه في قضية الصحابة إلا بسبب خصومته معه! فقد قال في رده على فواز العوضي بعنوان: «سائلك ومشدد عليك/ 18 ذو القعدة 1435»: **«فما الذي اصاب الدكتور فواز العوضي؟ هل أراد حقاً وجه الله تعالى فيما كتب؟ هل أراد حقاً نصرة اصحاب النبي ﷺ كما زعم؟ أم هو الانتقام والتشفي والتعصب والتحزب؟ الأرجح - عندي - الثاني، فالحزبية بسّست المطية، نعم الدكتور فواز ما كتب مقاله متعاوناً مع غيره إلا بعد ما كتبتُ مقالي في ردي عليه لما زعم أن بشار الأسد النصيري الباطني الرافضي مسلم سني».**

قلت: وأنا بدوري رجحت في قضية سالم ما رجحه هو في قضيته مع خصمه قبل أن أفف على هذا الكلام! فلا تلمني يا سالم عندما أكدت بأن سبب خوضك في قضية الصعفقة هي خصومتك القديمة مع أطراف النزاع! فهي إلزاماتك فاقبلها.

*** لا تقلها يا سالم!** في ختام هذه الحلقات أنبه على أمر حيرني رأيت رأي العين بعدما نشرت أول رد على سالم! فقد هجم عليّ أتباع سالم هجوما عنيفا وصل إلى حد اتهامي بأبني إخواني ناهيك عن عبارات السب والشتم والاحتقار والاستعلاء فرأيت فيهم صورة مصغرة من شيخهم سالم! ومن أعظم أسباب هذه الجرأة في اتهام الناس هو شدة حقد الرجل على خصومه بما فيهم الإخوان! فانعكس هذا التوجه على تصرفات أتباعه فصاروا يتهمون كل من ينتقد شيخهم بأنه إخواني! ولا شك أن الإخوان فرقة ضالة لكن لا يجوز شرعا أن تتجاوز الحد في نقدها! وحتى لا يقول سالم بأن هؤلاء لا يمثلون توجهي وأبني غير مسؤول عن فهمهم أذكره بقوله مخاطبا ابن هادي كما في مقاله: «رسالة إلى محمد بن هادي / 7 جمادى الأولى 1439 الموافق لـ 24 يناير 2018»: **«لا تقل كما قال سلمان العودة: «لست مسؤولاً عن فهم الناس لكلامي»، بل من ربى الناس على شيء وأفهمهم مبدأ معيناً فهو حتماً مسؤول عن تربيته التي رباهم عليها، فما ظنك برب العالمين؟ هل تظن أن الله تعالى لن يحاسبك على هذه التربية التي رببت عليها طلابك؟!»**.

قلت: يا سالم هل تظن بأن الله لن يحاسبك على هذه التربية التي ربيت عليها طلابك؟! أسأل الله أن يهدي قلبك وأن يخلص أتباعك من شركائك.

ختاماً: أدعو كافة من جهل حال الرجل أو تورط في شيء من التعصب له بأن يترك التقليد الأعمى جانبا وينبذ التعصب وأن يتأمل في كل ما قلته ونقلته وأن يُحْكَمَ شريعة الله فالحق أحق أن يتبع، وكذلك أرجو من كل سلفي يقدر الأئمة وعلى رأسهم العلامة ربيع وأخيه العلامة عبيد أن يعلن براءته من هذا الطعان بعدما وقف بنفسه على عدااء الرجل لهؤلاء الأخيار! أسأل الله أن يوقظكم من غفلتكم قبل فوات الأوان وبلوغ الآجال ﴿إِذ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراء منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾، والحمد لله رب العالمين.

كتبه:

أبو معاذ محمد مرابط

15 ربيع الثاني 1446 هـ

الموافق لـ 17 أكتوبر 2024 نـ

الجزائر العاصمة